Awareness center
مركز الوعي للدراسات الافريقية

اقتصاد القارة الإفريقية وآفاق المستقبل

الباحث في الشأن الإفريقي
الدكتور عبداللطيف آدم موسى

+905441583386
www.Alwaey.com

مركز الوعي للدراسات الإفريقية

رسالة المركز:

المساهمة الفاعلة في دعم صناع القرار والرؤى الاستراتيجية التي تعزز استقرار الدول وتحقيق التنمية المستدامة.

مركز الوعي للدراسات الإفريقية هو مركز بحثي يختص في التحليل والبحوث وتوصيات السياسات. تأسس مركز الوعي في عام 2023، ويعمل مع الرسالة الأساسية لتعزيز الوعي والفهم للقضايا الجيوسياسية والتحديات الأمنية والعلاقات الدولية لتعزيز اتخاذ القرار المدرك للواقع للحكومات والشركات والمنظمات الدولية .

مقدمـــــــة

يسرنا في مركز الوعي للدراسات الأفريقية أن نتناول ونستعرض من خلال هذه الدراسة الوقوف على بعض الجوانب والموجهات الكلية للعملية الاقتصادية في القارة بنهج وصفي وموضوعي ورقمي.

بالرغم من أن القارة حُبلي وغنية بالكثير من الموارد المتعددة، ولكننا في هذا الجانب من الدراسة سوف نستعرض جانبا مهما وهو المواد الطبيعية؛ نسبة لأهميتها الاقتصادية وسرعة العائدات بما تحققه من مؤشرات اقتصادية على السجل العالمي والإقليمي والمحلي الحديث.

وأن بدايات الحضارة التاريخية الاقتصادية في القارة الأفريقية بطرقها التقليدية البدائية الأولي عميقة ومرتبطة بعمق التاريخ البشري للإنسان الأفريقي، نجد ذلك متزامنا من خلال الوقت الذي بدأ فيه الإنسان يؤسس لوجوده من خلال بدايات حضارة (بابل) العريقة، نجد أن الإنسان الأفريقي في نفس ذلك الوقت يتجول في الأراضي الأفريقية الخصبة وبدأ تعامله وتفاعله مع الأرض بالزراعة والفلاحة ؛ نظرا لوفرة عوامل المياه الطبيعية من بحار وأنهار ومستنقعات وأمطار غزيرة وشمس ساطعة،وكذلك مع تعدد الأشجار والغابات وجنى الثمار المختلفة والحياة الطبيعية البرية ،

تعامل الإنسان الأفريقي الأول مع هذه الحياة بطريقة طبيعية وكان ينال حاجياته منها محافظا عليها ومتوازنا مع بيئته بقدر ما يكفيه للعيش فيها.

ثم تمكن الإنسان الأفريقي الأول بعد ذلك من حفر الأرض بغرض تأسيس بناء مساكن بدائية حتى تكون له ملاذا وأمانا، وذلك من خلال الاستفادة مما توفره له الطبيعة من أشجار وأخشاب وحفر تراب الأرض، وعبر ذلك الحفر بغرض البناء اكتشف الإنسان الأفريقي الأول معادن الأرض مثل النحاس والذهب وذلك منذ عهود مبكرة، قبل أن يتحرك في اكتشافها (الجرمانيون) القدماء وهم أول من عمل في مجال التنقيب في أوروبا، من خلال تجولهم في بعض الجزر والأراضي الأوربية. القارة الأفريقية تتمتع بمناخ جيد و متنوع وبه انسجام نوعي متباين، حيث يلعب مناخ السافانا الغني الدور الحيوي والهام في أجزاء كبيرة من القارة ويكسوها بالغابات ، ومنابع المياه المختلفة والخريف الجيد والتربة الخصبة و الصالحة ؛ التي جعلت من القارة أن تكون غنية ظاهريا وباطنيا، حيث تحتل ثاني أكبر قارات في العالم من حيث المساحة، وتبلغ مساحة أفريقيا ثلاثة أضعاف مساحة الصين ، وثلاثة أضعاف مساحة أوربا وثلاثة أضعاف مساحة أمريكا ،هذه الخاصية والتميز جعلت اقتصاد القارة متنوعا من حيث الزراعة والتجارة والصناعة .

والموارد الطبيعية المتوفرة والمتباينة في 54 دولة.

هذه الميزة أيضا جعلتها قارة مكملة لبعضها البعض في كثير من الأمور الاقتصادية.

لذا تعتبر هي القارة الأولى في العالم والغنية بهذه الموارد الطبيعية.

وهذا ما تشير إليه دراستنا وقراءتنا الأولية، والتي تتمحور حول التركيز على محور الموارد الطبيعية الوفير، وهذا الجزء الأول من دراستنا، دون أن نستعرض غيرها من المواد الأخرى والتي سوف تلي بإذن الله تعالى في دراسات عبر أجزاء متعاقبة ومرتبة كالزراعة والصناعة وغيرها.

أهم الموارد الطبيعية والمعادن في قارة أفريقيا

يمثل التعدين محور اهتمام اقتصادي عالمي وإقليمي ومحلي بالنسبة للقارة الأفريقية، وهي حُبلي بالمعادن المختلفة منذ القدم مع الاكتشافات الأولية جعلها محط أنظار الكثير من قِبل الآخرين، وهذا ما دفع الدول الأوربية نحو التكالب عليها من أجل استعمارها وتقسيمها فيما بينهم، حيث برز ذلك الاهتمام من خلال مقررات مؤتمر (برلين) الاستعماري عام 1885م الذي كان الغرض والهدف منه وضع الأيادي والسيطرة التامة على تلك الموارد الاقتصادية التي لم تحظَ بها أوربا.

نجد أن القارة الأفريقية في السنوات الأخيرة سجلت نموا ومعدلا سريعا في هذا الجانب للموارد بالرغم من الأثر السلبي للازمة الاقتصادية العالمية؛ لأنها تمتلك النسبة العالية حوالي 60٪ من الأراضي الزراعية الصالحة في العالم. وكذلك نسبة 90٪ من احتياطات الموارد الخام .

وأيضا نسبة 45٪ من احتياطي الذهب في العالم ونسبة 35٪ من احتياطي الماس في العالم وتمتلك أيضا 80٪ من احتياطات العالم من(الكولتان) وهو معدن يختص بإنتاج الهواتف والإلكترونيات، كما نجد أن جمهورية الكونغو الديمقراطية وحدها تمتلك نسبة 60٪ من احتياطي العالم من(الكوبالت) المعدني الذي يستخدم في صناعة بطاريات السيارات. ومن جانب آخر نجد القارة الأفريقية غنية بالنفط والغاز الطبيعي ، وغنية أيضا بالمنجنيز والحديد والأخشاب المتنوعة وكذلك اليورانيوم، والذهب والنحاس المتواجد بكثرة في دول مثل تشاد والسودان وأفريقيا الوسطى وغيرها.

كما نجد معدن النحاس في مناجم (الكونغو) ويمثل 25٪ من الإنتاج العالمي وكذلك (زامبيا) تساهم بنسبة 13% و(الكونغو برازفيل) بنسبة 11% كما نجد إنتاج النحاس في مناطق متفرقة مثل دول (جنوب أفريقيا وأوغندا) وغيرهما. كما نجد خام (البوسكايت) في (غينيا) وحدها وهو الخام الذي يتحول فيما بعد إلى الألمونيوَم .

نجد أيضا الماس في دول عده أهمها أفريقيا الوسطى وجنوب أفريقيا أكبر منتج في القارة الأفريقية وكذلك نجد الماس الغالي والثمين في كل من دول (غانا والسيراليون) ، نجد أيضا الهيدروجين الأخضر في تنزانيا والذي يحتاج إلى اهتمام كبير وتطوير أمثل نسبة لقوة عائداته.

كما نجد البترول في دول شمال القارة والتي تمثل أكبر منتج له وهي دول (ليبيا والجزائر) ونجده، كذلك في كل من دول (الغابون وأنجولا) ،كذلك تعتبر (نيجيريا) أكبر منتج للبترول وتحتل المركز السادس لاحتياطي البترول عالميا حيث يبلغ إنتاجها حوالي 1،64 مليون برميل يوميا، كما نجد هنالك بعض الدول الغنية الموعودة بالبترول والغاز وفقا للاكتشافات الأولية الواعدة المستقبل.

كما يمثل معدن (الذهب) أهمية كبرى في القارة الأفريقية ومحط أنظار واهتمام وقِبلةً للكثيرين من دول العالم،حيث تحتل (غانا) المرتبة الأولى في أفريقيا والسادسة عالميا في إنتاج الذهب الخالص وحملت اسم (ساحل الذهب)، حيث بلغت قيمة صادراتها في مجال الذهب في عام 2023م نسبة 15٪ لتبلغ حوالي 7.6 مليار دولار.

كما تحتل (الجزائر) المركز الأول في أفريقيا من احتياطي الذهب والذي يقدر بحوالي 173.56 طن وهو رقم عالي ويبشر ويشير بأن الجزائر ذات مستقبل غني وواعد بالقياس العالمي لإنتاج الذهب، تليها في المركز الثاني (ليبيا) باحتياطي يقدر بحولي 146.65 طن، ثم تليها في المركز الثالث (مصر) باحتياطي يقدر بحوالي 126.57 طن، ثم تليها (المغرب) باحتياطي يقدر بحوالي 22.12 طن.

كما برز مؤخرا في هذا المجال دولة (النيجر) في استخراج الذهب ، ظهر ذلك من خلال قوة النمو في معدل استخراجه وعوائده.

كما أن هناك دولا موعودة بمخزون الذهب والبترول معا، بناء على الدراسات والاستكشافات الأولية في السنين الأخيرة مثل تشاد وأفريقيا الوسطي والكونغو والسودان وغيرهما، والتي تحتاج إلى المزيد من الدراسات والبحوث بطريقة علمية في هذا المجال.

كما أننا نجد أكبر مناجم الذهب في دولة (موريتانيا) والتي عرفت بالبلد المنتج للحديد الخام ثم تحولت إلى دولة منتجه للذهب في السنوات الأخيرة.

الخلاصة

نجد من خلال تلك الدراسة بأن الاقتصاد في القارة الأفريقية واعدٌ وزاهرٌ، ويعتمد بشكل كبير على كيفية الاستفادة من تلك الموارد بصورة جيدة ، فالاقتصاد الأفريقي به تنوع كبير وقابل للتطور، والاكتشافات بما تخفيه الأرض الأفريقية الحُبلى بالكثير من الموارد، لذا لا يمكن أن نتجاهل التحديات والعوائق التي تواجه ذلك وتتطلب الجهود المتحدة من الجميع ؛ لأن هذا الاقتصاد الذي يشير إلى مستقبل اقتصادي واعد في القارة السمراء لا يزال بحاجه إلى المزيد من الدراسات والخطط الجيدة، والتي يستطيع الجميع من خلالها التغلب على كل التحديات بطرق مبتكرة ومتطورة مع محاولات لجلب المستثمرين.

على الجانب الآخر نجد مثالاً لما وصلت إليه القارة من تكتلات اقتصادية كدول (الكوميسا) رغم وجود بعض العِلل، لكننا نجد أهمية التكامل الدولي الأفريقي ضرورة يفرضها الواقع الآن، ولنعتبرها وسيلة حقيقية لتحقيق التنمية والتقدم لدول القارة الأفريقية والتي تضم 11 من أصول 20 من جملة الاقتصاد الأسرع نموا في العالم، لنجد بأن اقتصادها أقوى بفضل ذلك التعدين بلغ نسبة 4.11 بالمئة وهو مؤشر جيد، كما تتمتع القارة بمواد بشرية طبيعية هائلة بالإضافة إلى التنوع الثقافي والتكنولوجي الكبير.

لذا نعتبر العملية الاقتصادية أهم الأجزاء نحو العلاقات بين الدول الأفريقية حتى تصل إلى أقصى حد من التكامل الاقتصادي الأفريقي، وبشتى الطرق الحديثة والمبتكرة.

التوصيات

في خاتمة هذا الدراسة المختصرة نوصي بعدد من النقاط المهمة وهي: -

- **الاقتصاد الأفريقي غني ومستقبله واعد،لذا فهو بحاجة إلى بحوث ودراسات فنية متخصصة ومتطورة.**
- **لابد من وضع خطط وسياسات واستراتيجيات فاعلة وناشطة مع التوسع في تأسيس مراكز لوجستية تهتم بالعملية الاقتصادية في مجال التعدين.**
- **تكنولوجيا المعلومات تساهم في زيادة نشر التقنية والمعلومات الرقمية بشكل خاص نحو زيادة الإنتاج والاستثمار في المعرفة العلمية والنيترونية.**
- **تحقيق استكمال مشروع التكامل الدولي الأفريقي وتأسيس شركات متينة وقوية، وإنشاء أدوات وهياكل اقتصادية وتجارية في هذا المجال، والذي يعتبر وسيلة حقيقية للتكتلات السياسية والاقتصادية ومن ثم تحقيق التنمية الاجتماعية الأفضل في القارة.**
- **تذليل كل العوائق والتحديات المتعددة والتي تتطلب جهود الجميع، أهمها القضاء على الفساد لما له من أثر اجتماعي واقتصادي سلبي في القارة الغنية بالموارد وعلى الرغم من ذلك يعتبر سكانها الأكثر فقرا من جراء ذلك الفساد، وأولويات التخطيط السليم نحو المجتمع وتنميته الشاملة من أساسيات ذلك العائد المادي للموارد.**

- معالجة ضعف البنية التحتية والتحديات الأخرى التي تواجه القارة المتعلقة بمشكلات البنية التحتية.
- الاستقرار الاقتصادي وتقدمة مرتبط ارتباطا وثيقا بعملية الاستقرار السياسي، ولا يتم ذلك إلا عبر نظم انتخابية وديمقراطية ومدنية حرة يشارك فيها الجميع.
- لابد أن تتخلص القارة من العبودية الاقتصادية نحو الاستقلال الكامل لبعض البلدان الأفريقية والتخلص الكامل من تبعية الاستعمار الاستيطاني الذي تخطاها الزمن حتى تصبح ذات سيادة كاملة.
- تعاني معظم دول القارة الأفريقية من نظم الديكتاتوريات العسكرية وخاصة المرتبطة بالفساد المطلق وكذلك الحروب الداخلية والاضطرابات المدنية والتخلف والفقر كل هذا العوامل تساهم بطريقة مباشرة في تعطيل عجلة التنمية الاقتصادية في معظم بلدان القارة.